ذاكرة تدوّن لأربعين الف عام قبل وصول الاوروبيين الى استراليا

شاعرات أبورجينيزيات: سبب البكاء أنهم أخذوا روحك وسرقوا الأرض التي هي جذورك

ترجمة وتقديم: أحمد هاشم

■ ما من شكّ في ان الشعب الأبورجينيزي (سكان أستراليا الأصليين) من أكثر الشعوب التي تكن حباً وتمسكا بأرضها، وذلك من خلال الصلاة إليها وإدخالها كعنصر اساسي في الميثولوجيا والأساطير التي تعتبر نواة لبناء الفرد كعنصر مهم في الجماعة في المجتمع الأبورجينيزي إلى يومنا هذا، رغم السعي لتفكيكه ومعاملته ليس كصاحب الأرض الأول منذُ وصول سفينتي كابتن كوك المكتشف وآرثر فيليب قائد سفينة الاستيطان قبل أكثر من مئتي عام.

لذا، ليس من الغريب ان نقرأ الاستلهام الأول لنص نابع من الأرض والعلاقة بها ذاما الجنس الأبيض وما جاء به من أسلوب حياة جديدة وتكنولوجيا معتبرين اياها سببا يلغي علاقتهم البريئة مع الماضي والمكان، خاصة اذا ترسخ الشعور بأن الأرض مغتصبة والمطالبة بها من أغرب الأمور!. وهنا ينبغي ان نتذكر ان بين هذه الأصوات مَنْ أُخذت بالقوة من أهلها وهي في سنوات الطفولة الأولى لتعيش بين عوائل الجنس الأبيض، أو تجمعات سكنية تحت تنظيم خاص ينتهون منها كخدم في بيوت المحتل. (الجيل الضائع).

تدوّن الذاكرة الأبورجينيزية لحوالي أربعين ألف عام قبل وصول سفينة كوك، وهم قبائل مختلفة اللغات تعتمد التدوين الشفاهي لآدابها واساطيرها وتلقنه للأجيال عن طريق الشيوخ والمسنين ما يدلّ على ترابط الأسرة ومنه إلى القبيلة؛ اساطيرهم كثيرة ومتعددة اللهجات (أرقام مختلفة حول عدد اللغات التي كانت، ولكن أغلب المراجع تؤكد أكثر من 250 لغة و500 الى 600 لهجة. المهتمون بهذا الشأن يقولون، لم يبقَ اليوم إلا قرابة 40 لغة!!).

النصوص أدناه مترجمة عن الإنكليزية، وبعضها أصلا مترجم عن إحدى لغات الأبورجينيز. وكما هو معروف ليس من السهولة تحويل شجرة من هناك إلى هنا دونما ضرر، فثمة نصوص من هنالك.... علّني جئت برائحة الشجرة كلها، وان كانت أخطاء، فهي اخطائي.

يبقى ان اذكر ان اقتصار الترجمة على أصوات نسائية، نابع من غموض يصعب عليّ توضيحه... هو اختلاط ملامح وجوه النساء الأبورجينيزية بالسومرية عند عرض أي برنامج عن أهوار العراق والأمر ذاته معكوسا اذا ما عُرض برنامج حول اضطهاد الأبورجينيز. ربما بهذا العمل البسيط اوضح شيئا لنفسي وللآخر... واخلص من كوابيس ليلية، ايضاً.

الكنغر
بازي روز نابليباري

ماءٌ تحت التلال،
ينساب بطيئا من النُهَيرْ
نحو التلال.

طيور تجلس على الأغصان،
تبتسم للورد الأحمر
يتفتح.

كنغر يتمدد في الظلّ،
متعبٌ جدا من القفز هنا وهناك،
يُصغي إلى الماء
الذي ينساب ببطء.
سعيدٌ، لاأحد من حوله
يغدره بطعنة.
ابتسم للورد الأحمر
متعبٌ جداً، ذهب إلى النوم.

امرأتان جالستان تحت الظلال بعيدا عن لهيب الشمس
فردت نامبيجينيا:

امرأتان جالستان تحت الظلال بعيدا عن لهيب الشمس لطرد الملل
تناقشان احوال وأخلاق الآخرين من المعارف.
ناكاماراً قالت
إلى نامبيجينيا:« هل رأيت هؤلاء المراهقين كيف يقودون سياراتهم بطيشٍ وسرعة هائلة؟».

« نعم انهم لا يمشون، ليس مثل قبل عندما كنا نذهب على الأقدام إلى
كل مكان نرغب. لأجل مصلحتهم، يجب على أهلهم ان ينصحوهم بأن
يوقفوا هذا الطيش في السرعة».

بعد برهة تأمل قالت ناكاماراً:
« وهذه النساء اللواتي يخرجن مع الرجال، تعرفين، هؤلاء الرجال متزوجون،..
هذه النساء لن يصونن شرفهن بالوفاء إلى أزواجهن، لا!».

إلى ناكاماراً قالت نامبيجينيا:« ماذا عن هؤلاء الرجال الذين يؤمون الحانة
كل يوم، لماذا لايتركون الخمر؟، هذا سبب عراكهم عندما يسكرون، يتعاركون
حتى بينهم وهم أصدقاء، ربما يقتل واحدهم الآخر».

فقالت ناكاماراً:
« وتلك النساء يجب ان يأتين إلى كوربّري× بدلا من الانحناء على لعب
الورق. الأفضل لهن الرقص في أي مناسبة كوربّري. آه، ياللفظاعة،
يجب ان نتجاهلهنّ».
وقفت نامبيجينيا قائلة إلى ناكاماراً: انا ذاهبه إلى البيت، أراك
غداً.
اتجهت نامبيجينيا حيث قبيلتها.
بانزي روز نابالياري
** رقصة وأغانٍ تقليدية، بعضها يمارس في مناسبات مقدسة.

أمّان
روندا ساميول نابورولا

أمّان تجلسان قرب نار في المساء
تتكلمان حول ابنتيهما.
الأولى نابانجاردي والأخرى نانجالا

بدأت نانجالا بالحديث عن ابنتها
قالت:« ابنتي نابالجاري دائما تأتي
بعد منتصف الليل من مشاهدة أفلام الفيديو.
لا أعرف أين تشاهد الأفلام، ربما
في مكان ما من تلك البيوت
عيناها لم تؤلماها ولم تضجر
من مشاهدة الفيديو».

بعد حين بدأت نابانجاردي بالحديث عن
ابنتها ايضا:
« آه، تريثي حتى احدثك عن ابنتي نانجالا، انها
تصغي إلى المذياع، تصغي الى المذياع من
الثامنة والنصف
صباحا حتى السابعة والنصف مساء!»

تبقى تصغي، تصغي، حقيقة. لا تتوقف أبدا عن
الإصغاء
إلى الراديو. فكرت من الأفضل ايقافها. قلتُ لها
الإصغاء
الى المذياع بصوت عال يُصيبك بالصمم». هذا
ماقلته
الى ابنتي نانجالا.

الماء
جيميس نابورولا

يجري الماء بين الصخور، الكبيرة منها
والصغيرة.
طيورٌ تكلم الأشجار والحيوانات تسرح
الأمو*، وبقية الحيوانات.

جمعت الغيوم عاصفة هوجاء، قذفت الأشجار
والحشائش بعيداً.
ثُم جاء رجال صيد ولم يروا أي حيوان
« إلى أين ذهبت الحيوانات؟»
الطيور أخذت في البعد، متعددة الألوان، خضر،
حمر، سود
بعيدة عن الأرض.
هبطت الشمس خلف التل شديدة الحمرة، حل
الظلام
نامت الطيور في عشها، وكل الحيوانات نامت
في مخبأ.
عاد الرجال إلى بيوتهم حزانى بلا طعام، بلا
ضحكة.
مساكين الرجال، آسفة.

الجزء القاتم من الصورة
يفا جونسن
من الجيل الضائع

يمرون في القطار
منحنين بجدية على الصحف
اليومية
يجلسون بوقار في الباص
يمشون بلا غايةً،
يركضون اذا تطلب الأمر.
يمارسون الحب مع زوجاتهم
اذا لم يجدو محظيات،
يتملقون الى الأغنياء
ويتجاهلون الفقراء.
يدوسون على مشاعر الحساس
ويضربون الضعيف
يسخرون من فاقدي الأمل
ولايقدمون سوى ازدراء
أنيق.
إلى اليائس، لايبخلون بالدفعة
الأخيرة، حتى ينتهي
أبدا.
ليس من اهتمامهم تقديم
يد العون إلى
محتاج

يمرون في القطار
منحنين بجدية على الصحف اليومية
يجلسون بوقار في الباص،
يحيون...
يموتون...
غير مبالين قيد أنملة.
جوي ويليمز
■ مواليد 1942 أُخذت من أمها وهي طفلة، وأخذوا منها طفلتها البكر المولودة 1964 وهي في شهرها العاشر؛ ما زالت تبحث عنها!.

حماية

في الأيام التي كنا بها احرارا وأرضنا حرة
نعيش في نُبُل روحيّ
نعلم أطفالنا الطريق الذي يكونون به احرارا
لم نكن بحاجة أبدا إلى حماية.

عندما جاء الأبيض من عبر البحار
استاذ، موظّف، مبشّر
ساقونا قطعانا الى الحجز واتفقوا:
كل ذلك من أجل حمايتنا.
وضعوا لائحة السياسة
سينمو أطفالنا كالجنس الأبيض قدر المستطاع،
أولا... يسرقونهم من عوائلنا السوداء
وكل هذا تحت اسم الحماية

ذهب ما كان أطفالنا الى المبشرين
ذهب ما كان أرضنا وقوة الأحرار
ذهب ما كان نبلنا الروحي
تحت ذريعة الحماية.

أتذكر؟

وُلد قرب النهر
بهدوء يغفو في سرير زنبقة
امرأة– متعبة العينين
تمضي في النهر، تجمع في سلتها جذور الورد
سمك، سلاحف صغيرة، نبات ينمو.
امرأة تغني
حول لهيب النار، نقضي أوقات الليل
مع الأحبة– نشارك طعاما
طُبخ على الجمر
الأطفال تضحك،
أم تغني،
طفلٌ يُرضع الحليب من ثدي أمه
نساء يحكين حكايات، يتقاسمنَ، يقدمنَ
يغنينَ، اسماء من وحي الأساطير، نعرفها
في لغتنا نحن
لم يعد النهر نهرا. مستنقع جيف الآن
حقيبةٌ غريبةٌ فارغة
سوبر ماركت اليوم
أمهات يجلسن في بيوت فخمة
يتقاسمن، يغنين، يتذكرن
أم تبكي، طفلٌ متشنج
نساء يحكين حكايات، اسماء جديدة
بلغة جديدة.

اختطاف

كان هناك تسع وجوه طفولية
سوداء
تلعب وتمرح بحرية.
قالت هذا لا يجوز
خُطفت الوجوه السود
وبعثت بهم الى بيوت
ليتدربوا كخدم
في بيوت البيض...
وعندما بلغت الوجوه السوداء
الثامنة عشرة
بعضهم كان خجولا ورعديدا
وبعضهم عدواني
اليوم لبعضهم أطفالا
من صلبهم
ولايريدون رؤيتهم
يُبعثون إلى تلك البيوت المشؤومة
كل هؤلاء يكرهون الرجل الأبيض
في قانونه العنصري
هؤلاء يتجاهلون طرقات الرجل
الأبيض على بابهم، يتركونه خارجا.
أيرز كليتن

عناء الدموع

نحيبٌ خافت في غرفة مظلمة ورطبة،
لا طلاء على الحيطان، هذا ليس سبب البكاء.
ولا لأن الأرضية محطمة،
بلا سجادة.
لا، ليس ذلك سبب البكاء.

ليس لأن الأطفال لا يوجد ما يسد رمقهم في
العشاء
ليس انعدام السرير والبطانية
ليس لأن زوجك أدمن الكحول*،لا.
ليس المساعدة وعدم اهتمام الآخرين.

سبب البكاء: لأنهم أخذوا روحك، طفلك.
سبب البكاء: لأنهم سرقوا أرضك
الأرض التي هي جذورك منذُ البدء
هذا هو سبب بكائك، حبيبتي،
إنك تبكين أرضك.
دبليو ليز روسل
* تستخدم الشاعرة كلمة Goom التي يعبر بها الأبورجينيز عن كحول الوقود.

منسي
ماركريت برزّنان

حزنٌ شديد عندما يطلب أطفالي
معرفة الحضارة الأبورجينيزية في العصور
الغابرة
قصص زمن الحلم* وكوربري
أشياء مثل ذلك يُفترض انها لُقنت لي.
ولكن كيف أملي عليهم أشياء لا أعرفها أنا
وذلك ببساطة لأنني أُجَرْجِر في بيوت
البيض، من بيت لآخر؟
ولا من أحد يتكلّف ويقول لي
ان لدي شجرة عائلة،
أو حتى يبلغني أنا جزء من الأبورجينيز.

كان علي ان ابلغ سن الرشد،
لأبحث عن أهلي وناسي بنفسي
من الصعب التعلم وبفترة قصيرة
لغة وثقافة أهلي
اشعر ان ما اعطيه لأطفالي هو الشيء الضئيل،
ولكن كيف اعلمهم ما لم يعلّم لي؟
وعليه صبرا، يا أطفالي أنا متلهفة ايضاً
لمعرفة ذلك كما أنتم.
ولكن تذكروا، يا أطفالي، أنا ايضا ما زلت اتعلم.

*أساطير مختلفة ولغايات مختلفة، يرتبط بعضها بطقوس خاصة.

يوم التقاعد
شارمين بايباتوك كرين

يجلسون تحت شجرة المطاط
بانتظار موظف البنك
يبدون نظيفين أكثر من أي
يوم مضى
البعض يتثاءب ويضحك
البعض يجلس هادئا
لا يتكلمون عن مصير
الراتب التقاعدي
أين سيُصرف
لا حاجة لذلك؛
الكل سينتهي في
الحانة،
ضحك، سكرٌ وعراك.
هذا يوم التقاعد.

مراجع:
1- Inside Black Australia- An Anthology Aboriginal Poetry. of
Edited by Kevin Gilbert.
2- Spirit Song A collection of Aboriginal Poetry-
By Lorraine Mafi-Williams.
3- How the English Language is used to put Koories Down
By Eve Mungwa - Monash University - Rev. 9\89.
4- http://en.wikipedia/wik/arthur Phillip
5- http://www.australianexplorer.com/australian_explorers.htm
6- The Languages of Australia. Edited by Gerhard Schulz.
7- http:/ indigenousauatralia.frogandtoad.com.au/cultural14.html

إصدارات جديدة

«بين غيمتين» لوداد بنموسى

الرباط ـ «القدس العربي»:

صدر للشاعرة المغربية وداد بنموسى عن دار «مرسم» للنشر ديوان شعري جديد بعنوان «بين غيمتين» تضمن ترجمة بالفرنسية لمجموع قصائده من قبل الشاعر جلال الحكماوي.
وفي هذه القصائد، التي نظمت بلغة رقيقة وشفافة، نهلت الشاعرة من معين الصمت لتصوغ طقطقات تبوح بما اختزنته الروح من مشاعر تناقضت بين التمرد والانسياق وبين الصراخ والانزواء في عزلة في ركن من أركان الجسد المخترق.
وتحضر الطبيعة في هذا الديوان لتظفي رونقا جماليا على بنية القصيدة يجعلها تنساب بسهولة تتيح للمتلقي أن يستمتع بالكلمة كما الإيقاع.
وصدرت للشاعرة وداد بنموسى، المولودة بمدينة القصر الكبير، والتي تابعت دراستها القانونية بكلية الحقوق بفاس، سنة2001 مجموعة شعرية بعنوان «لي جزر في الهواء» ضمن سلسلة الكتاب الأول الذي تصدره وزارة الثقافة.

«النخلة العتيقة» ليوسف أمغار

■ صدرت بباريس عن دار «لا رماتان» رواية جديدة للجامعي المغربي يوسف أمغار بعنوان «النخلة العتيقة».
وتعالج الرواية موضوع الهجرة داخل المغرب أو ما اصطلح على تسميته بـ«الهجرة القروية» فهي تتحدث عن سكان المناطق الجنوبية للمغرب الذين اضطرتهم سنوات الجفاف التي تعاقبت على هذه المناطق إلى الهجرة نحو الشمال بحثا عن ظروف عيش أفضل.
فبطل الرواية كان مقيما بإحدى هذه المناطق قبل أن يأخذ القرار بمغادرة بلده الأصلي ليتوجه إلى الشمال ثم العودة بعد سنوات من الهجرة ليجدد الوصال مع عائلته وأقربائه.
ويوسف أمغار، الأستاذ بالمعهد الوطني للعلوم التطبيقية بليون والباحث في مختبر اعلاميات الصورة وأنظمة المعلوميات. وتلقى تكوينا في مجال التصوير الفوتوغرافي بباريس فيما تابع دراسته الأدبية بجامعة باريس فيليتانوز.
وسبق ليوسف أمغار وهو من مواليد مدينة الرباط أن صدرت له روايتان الأولى بعنوان «رحل في الليل» سنة 2005 و«نشيد العلامات» سنة 2003.

نهضة الفكر في الغرب وأزمة الفكر عند العرب

عمان ـ «القدس العربي»:

للباحث والكاتب الأردني وهدان عويس صدر عن دار أزمنة للنشر والتوزيع في عمان كتاب «نهضة الفكر في الغرب وأزمة الفكر عند العرب»، وقد جاء في مقدمة وستة فصول هي: الفلاسفة والعلماء الغربيون، الفلاسفة الاقتصاديون، أزمة الفكر عند العرب، نحو مشروع نهضوي فكري واقتصادي، فرص نجاح حركة التغيير.
يقول عويس في تقديمه لكتابه «الغاية من هذا الكتاب هي بيان مراحل تطور الفكر الغربي منذ القرن السادس عشر الميلادي وحتى عصرنا الحاضر، والذي شمل حقول الفلسفة والاجتماع والعلوم، وكان أساسا للنهضة الحديثة في الغرب، والتقدم العلمي والتكنولوجي في العالم، وكذلك بيان أسباب الأزمة التي لازمت الفكر العربي خلال هذه الفترة وكيفية التصدي لها ومعالجتها.
كان القرن السادس عشر نقطة الانطلاق في هذا الزخم الفكري، وكان المحرك لهذا الانطلاق انعتاق أوروبا من القيود الفكرية والاجتماعية التي فرضتها عليها الكنيسة، والتي كانت تكبل قيود العقل وتحد من فعالياته، والفضل في ذلك كان للحركة التصحيحية التي قام بها رجل الدين الكاثوليكي الألماني مارتن لوثر الذي تمرد على الكنيسة وفروضها الدينية والاجتماعية الصارمة. إن توقف العقل العربي عن الانتاج عائد لعاملين رئيسيين أولهما الحكم الفردي الشعوبي الذي سيطر على المنطقة لفترة تقارب الألف سنة، وثانيهما الانغلاق الفكري الناجم عن المفاهيم الدينية البعيدة عن جوهر الدين وأهدافه، والتي سيطرت على عقول الناس، وألهتهم بنصوص جامدة، أو بفتاوى وفرائض دينية شكلية وتأويلات للنصوص مغرضة، كما ساعد على ذلك التزاوج المصلحي بين المؤسسة الدينية والسلطة الحاكمة.
خلاصة الكتاب جاءت بأفكار تنويرية لعويس يقترحها كحلول لأزمة الواقع العربي، ومنها تعزيز الفكر القومي الوحدوي، ونشر الثقافة الديموقراطية، ومحاربة الطائفية والمذهبية والعشائرية، وإقامة الحكم الديموقراطي، وفصل الدين عن السياسة، والاحتكام إلى العقل، وغيرها من الأفكار في حقول التربية والاجتماع.

وقد أقام العديد من المعارض في مجال التصوير الفوتوغرافي بكل من الرباط والدار البيضاء إضافة إلى معارض دولية بفرنسا وألمانيا كان آخرها المعرض الذي احتضنته سفارة المملكة بباريس تحت عنوان «سفر ممّوج».

قـــص

زكي الأسطة*

المحارب الأزتيكي

■ كان صباحاً بارداً من صباحات اسكوتلندا التي تغلف فيها غلالة رقيقة من الضباب معظم ما تنظر إليه، وتزداد كثافة تلك الغلالة مع امتداد بصرك على المرئيات البعيدة ثابتةً كانت أم متحركة كالأشجار والسيارات والمارّة والجبال. كنت أغذّ السير، وأنا أغلق بيدي اليسرى ياقة معطفي، في ممر ضيق نسبياً تحيط به الأشجار من الجانبين ويؤدي إلى متحف من متاحف الفنّ، وأتأمل خطواتي شبه المسرعة على إسمنت الممرّ الذي كانت مياه الأمطار قد غسلته ذلك الصباح.
على الرغم من برودة الطقس كان إحساس بمتعة غامضة ينتابني وأنا أقترب شيئاً فشيئاً من ذلك المتحف الذي كان عبارة عن مبنى ضخم أقرب في شكله إلى أشكال الكاتدرائيات الكبيرة. دخلت، ورحت أنظر حولي في هدوء لأخذ البقعة التي أنوي البدء بها. لفتت أنظاري عند المدخل منحوتات خشبية لشخصيات تذكّرك بسحرة قبائل الهنود الحمر أو بشعب الأزتيك الذي عاش في المكسيك في القرن السادس عشر. وقفت أمام إحدى تلك المنحوتات الخشبية وكانت عبارة عن تمثال خشبي لمحارب يحمل في يده اليمنى سكيناً طويلة حمراء اللون لتعطي الانطباع بأنها مدمّاة، فيما كان يحمل في يده اليسرى قلباً بشريا ويمدّها إلى الأعلى وكأنه يقدّم هذا القلب إلى السماء أو إلى إله في السماء.
ولم يخب حدسي فقد ذكرت لوحة تعريفية أمام ذلك التمثال أنه تمثال محارب أزتيكي، وأن شعب الأزتيك كانوا بُناةً مَهَرَةً تفنّنوا في بناء القصور والمعابد التي كانوا يعبدون فيها عدداً من الآلهة، وكانوا يقدّمون الأضاحي البشرية من أسراهم في الحروب لأحد تلك الآلهة عن طريق استخراج قلب الأسير من صدره وهو لا يزال على قيد الحياة.
سَرَتْ قشعريرة باردة في جسدي وتساءلتُ في قرارة نفسي كيف تأتّى لذلك الشعب أن يحقق حضارة متقدمة جداً آنذاك وهو على ذلك القدر من البربرية الوحشية، وكيف يمكن للحضارة والبربرية أن يجتمعا معاً! تابعتُ تجوالي في المتحف وصعدتُ إلى الطابق الثاني لأنعمَ النظر في لوحات كبيرة لفنانين من عصور مختلفة، ومع ذلك أحسست بطريقة أو بأخرى أنني كنت تحت هيمنة روح ذلك المحارب الأزتيكي الشرس.
بعد قرابة ساعتين من تأمل تلك اللوحات وإطالة الوقوف أمام بعضها وكأنني أستنطق الخطوط والألوان عمّن رسمها وكيف عاش وماذا جال في مخيلته حين أمسك الريشة ليرسمها، أحسست برغبة قوية في تدخين لفافة تبغ فقررت الخروج من المتحف لتدخين اللفافة ثم العودة لمتابعة تأمل لوحات أخرى.
عند باب المتحف من الداخل سمعت ضحكات وقهقهات تنبعث من غرفة إلى يسار الباب، ورأيتُ عدداً من الأطفال يخرجون من تلك الغرفة مع أمهاتهم وآبائهم وهم في غاية البشر والحبور، فيما كانت ضحكات أخرى لا تزال تنبعث من داخل تلك الغرفة، فقررت أن أكتشف السرّ بعد تدخين لفافتي.
لدى عودتي إلى المتحف، علمتُ أن تلك الغرفة كانت غرفة مرايا مُحدّبة ومُقعّرة بحيث يرى الناظر إليها نفسه في أشكال مضحكة فهو إما بدين وقزم للغاية أو نحيل كأعواد القصب وطويل إلى حدّ غير معقول. دخلتُ الغرفة ونظرت إلى أولى المرايا فرأيتها مرآة عادية مُسطّحة وكان شكلي فيها عادياً. نظرت إلى وجهي ولاحظت أن الريح في الخارج كانت قد عبثت بشعري وأنه في حاجة إلى تسريح. ولدهشتي الكبيرة رأيت شكلي في المرآة يمدّ يده إلى جيب داخلي ويُخرج مشطاً ويسرّح شعره في المنطقة التي كانت تحتاج إلى تسريح من شعري في المرآة. وانتابني ذهولٌ لا يوصف. كيف استطاع شكلي في المرآة أن يقرأ أفكاري ويعلمَ أنني كنت أفكر في تسريح شعري وفي تلك المنطقة بالذات من رأسي؟ وكيف تأتّى له أن يعرف أين أضع المشط تماماً في جيب سترتي الداخلي؟؟ وكيف تحركتْ يده وقامت بكل ذلك حتى استقام شكلُ شعْري فعلاً في المرآة دون أن أحرك ساكناً؟؟ أكانت هذه المرآة مرآةً سحرية؟؟ لكنهم لم يذكروا ذلك في اللوحة المعلقة على باب غرفة المرايا، وكل ما جاء في تلك اللوحة أن هنالك مرايا مقعرة ومحدبة في الداخل تريك نفسك في أشكال مضحكة للغاية، ولو كانت هنالك مرآة سحرية لها هذه المقدرة على قراءة الأفكار وتنفيذها لانتشر الخبر في اسكوتلندا كلها بل في العالم، ولتهافت العلماء والفضوليون عليها بأعداد مرعبة. إذن، كيف حدث ذلك؟
وفي غمرة انهماكي في التساؤل والذهول، رأيت شكلي في المرآة يُصلح من هندامه على عجل ويترك الغرفة تاركا بابها مفتوحاً، ورأيته من المرآة يغادر المتحف ويتوجه إلى سيارة أجرة سوداء. وبعد دقائق وقبل أن تتحرك السيارة به رأيته يفتح بابها ويخرج مسرعاً إلى غابة قريبة، ثم اختفى المشهد في المرآة.
نظرت ثانيةً، فرأيت شكلي ينظر إليّ في ذهول وكانت الريح قد عبثتْ بشعره على ما يبدو. هذا أنا إذن، ومددتُ يدي إلى المشط في جيب سترتي الداخلي وحين قمْتُ بتسريح شعري رأيت شكلي في المرآة لا يزال يحدّق فيّ بذهول.
سرّحْتُ شعري على عجل دون أن يتحرك شكلي في المرآة وخرجتُ مسرعاً من غرفة المرايا ومن المتحف كله. رأيت سيارة الأجرة السوداء التي كنت قد رأيت شكلي في المرآة يستقلّها، ورغبتُ في معرفة السبب الذي حدا به إلى الفرار منها. ففتحت بابها ودخلتُ، وما أن استويتُ على المقعد حتى رأيت شخصاً آخر يشاطرني تلك السيارة ويجلس إزائي، وكان هذا الشخص هو المحارب الأزتيكي الذي رأيت تمثاله الخشبيّ في المتحف بَيْدَ أنه كان من لحم ودم هذه المرّة. بعد دقائق، فتحتُ الباب على عجل وانطلقتُ إلى غابة قريبة من المتحف، وفيما كنتُ أنطلق في الغابة سمعتُ صفارات سيارات الشرطة تدوّي في المكان، ورأيت أعداداً من رجال الشرطة والكلاب البوليسية تحيط بي من كل الجهات، ثم أمرَني أحد رجال الشرطة أن أرمي السكين من يدي، وحين امتثلتُ لذلك الأمر اقتربوا مني وألقوا القبض عليّ وواجهوا صعوبة بالغة في إرغامي على سحْب يدي اليسرى من داخل سترتي وفَتْحها لانتزاع قلب ذلك المحارب الأزتيكي منها.

* كاتب من فلسطين يقيم في لندن